مهمة ألمانية خطيرة فى كوردستان العراق عام ١٩٤٣: عملية ماموت

البروفيسور الدكتور شيرزاد أحمد النجار*

الكلمات المفتاحية: عمليات سرية، أجهزة الاستخبارات، الجيش، القوات الألمانية الخاصة، النفط.
https://doi.org/10.31271/jopss.10007

ملخص البحث:

تتناول هذه الدراسة عملية ألمانية سرية ذات طبيعة إستخباراتية سميت بـ"عملية ماموت"، تعود أحداثها الى عام ١٩٤٣ في أثناء الحرب العالمية الثانية. وتبرز أهمية هذه الدراسة من كونها تتناول واقعة تأريخية تتعلق بالجهود التي بذلت سابقا في إطار السعي لحل القضية الكردية واستقلال كوردستان بالأساليب المخابراتية والعسكرية. وقد اعتمدت الدراسة المنهج التأريخي بغية استخلاص عبر سياسية وأمنية يمكن الاستهداء في ضوئها الى فهم علمي أكثر دقة بشأن القضية الكردية في العراق وأساليب حلها في المسقبل.

پوختەی توێژینەوە:

چالاکیەکی مەترسیداری ئەڵمانیا لە کوردستانی عێراق ساڵی ١٩٤٣:

ئۆپەراسیۆنی ماموت

بابەتی ئەم توێژینەوەیە بریتیە لە لێکۆڵینەوە لە چالاکیەکی سەربازی نهێنی کە لەکاتی جەنگی دووەمی جیهانیدا لە ساڵی ١٩٤٣ لەلایەن دەزگای موخابەرات وسوپای ئەڵمانیاوە ئەنجامدراوە. گرنگی ئەم توێژینەوەیە لەوەدایە چەند ڕووداوێکی میژووی دەخاتەڕوو کە پەیوەستە بەو هەوڵانەی پێشتر لەپێناو چارەسەرکردنی کێشەی کورد و سەربەخۆیی کوردستان دراون. بۆیە توێژینەوەکە پشتی بە میتۆدی مێژووی بەستووە، لەپێناو هەڵێنجاندنی چەند پەندێکی سیاسی وئەمنی ئەوتۆ، کە بشێت لە سایەیدا تێگەیشتنێکی زانستی وورتر لەسەر کێشەی کورد لە عێراق و ئامرازەکانی چارەسەرکردنی لە ئایندەدا گەڵاڵە بکرێت.

* أستاذ العلوم السياسية والقانون العام – مجلس وزراء اقليم كوردستان – العراق.

Abstract:

A Perilous German Mission in Iraqi Kurdistan in 1943:
Operation MAMMUT

This study deals with a secret German operation of an intelligence nature called Operation Mammut that dates back to 1943 during World War II. The importance of this study stems from scrutinizing an historical fact related to the efforts made previously in the framework of seeking to resolve the Kurdish issue and the independence of Kurdistan by means of intelligence and military. The study adopted an historical approach in order to draw political and security lessons that could be a light for a more accurate scientific understanding of the Kurdish issue in Iraq and its resolution in the future.

تمهيد

"يظل المرء طفلاً صغيراً إذا لم يقرأ التأريخ"
المؤرخ الروماني سنيكا (٤ ق.م. - ٦٥م)

تهدف هذه الدراسة الى التأكيد على أهمية تحليل الأحداث التأريخية وأخذ ما يمكن من العِبَر والدروس منها. والموضوع الذي نتناوله يتعلق بعملية ألمانية سرية وخطيرة سميت بـ"عملية ماموت" وتُبَيّن بوضوح كيف أن المصلحة الألمانية العليا كانت تقتضي الوصول إلى حقول النفط في كوردستان العراق لأجل إنقاذ موقف الجيش الألماني المُحرِج في تقدمه نحو آبار النفط في باكو بأذربيجان. إن الربط بين هذين الهدفين، اي (الوصول إلى حقول النفط في كوردستان العراق وحقول النفط في أذربيجان) ، كان "مُغرياً" ويؤدي إلى تحقيق أمرين مهمين:

- قطع إمدامات الوقود عن الجيش البريطاني؛
- تجهيز الجيش الألماني بالوقود.

ولكن لم يكن ذلك ممكناً بدون إغراء الكورد بتحقيق الحرية والإستقلال، وهذا ما كان يهدف إليه قائد العملية (گوتفريد موللر)[1].

كانت الفكرة "مُقنِعة" للقيادة العليا للجيش الألماني، على الرغم من معارضة عدد من قادة الجيش الألماني لها، في الوقت الذي لم يكن تطبيقها "جيداً" ولم تتحقق فيها عوامل النجاح بسبب السرية وعدم جدية تهيئة مستلزمات التنفيذ الناجح بالهبوط في المكان غير المناسب، وعدم وجود من يساعد المجموعة المكلفة بالعمل على الأرض، ولذلك "تاهت" هذه المجموعة وتم إعتقال عناصرها، الأمر الذي أدى الى فشل العملية. فلو كانت مهيئة بدرجة عالية ودقيقة لغَيرت نتائجها مسار أحداث الحرب العالمية الثانية ومجرياتها.

إن الدرس الذي يمكن الأخذ به من العملية بمجملها هو أن الشعوب المُضطَهَدة لا طريق لها للتحرر سوى الإعتماد الأساسي بالاعتماد الأساسي على قدراتها ونضالها المستمر، وأن وقوعها في "أحابيل لُعبة السياسة الدولية" سيؤدي إلى أن تصبح تلك الشعوب "الضحية الأولى" لتلك اللعبة.

---

(١) گوتفريد موللر (Gottfried Müller ١٩١٤ – ٢٠٠٩) ولد في منطقة Swabian بألمانيا عام ١٩١٤ وتلقى فيها دراسته الأساسية في المدارس الحكومية، وفي عام ١٩٣٥ بدأ جولته الأولى إلى كوردستان العراق، وإلتقى فيها مع الشيخ محمود، ونشر ذكرياته في كتابه الموسوم بـ(التسلل إلى كوردستان المغلقة – ١٩٣٧). عمل مدربا للقتال في الجيش الألماني في جبهة روسيا في (١٩٤٠-١٩٤٢)، بينما بدأ عام ١٩٤٣ في مهمة (ماموت) التي باءت بالفشل الذريع، ثم إعتقل وأطلق سراحه عام ١٩٤٨. كماأسس منظمة بإسم (إخوان سالم) عام ١٩٥٧، وتوفي عام ٢٠٠٩ عن عمر ٩٥ سنة.

(I)

الوثيقة التأريخية

نشر الصحفي الألماني المختص بالأبحاث التأريخية (بيرتولد زيفالد Berthold Seewald) دراسة في أحد الموقع الألمانية المشهورة بتحليل الأحداث التأريخية: (Welt 24-Geschichte) بتأريخ ٢٠١٧/٨/٢٨، تكشف عن أحداث مهمة جرت في العراق في أثناء الحرب العالمية الثانية والتي كانت تعكس الصراع المرير بين القوى الكبرى في العالم آنذاك وخصوصاً بين ألمانيا وبريطانيا للسيطرة على منطقة الشرق الأوسط، وبالأخص على حقول النفط في كركوك[٢].

إستهل (زيفالد) دراسته بالعبارة الآتية: "في عملية كوماندوز، أراد جهاز المخابرات الألمانية شل الإنتاج البريطاني من النفط في العراق عام ١٩٤٣، ودفع الكورد إلى التمرد، ولكن الملفات تُظهِر مفردات هزلية وغامضة"[٣].

أما السبب الرئيس لنشر تلك الدراسة كان في العثور على وثيقة تأريخية من التأريخ العسكري الألماني في الحرب العالمية الثانية، كانت محفوظة في الآرشيف العسكري بالمتحف العسكري تحت رقم:

Ur v. 4. 2. R. Dos. Adww. 11
ملف رقم ١٧٠، ٥٤٣
وبتأريخ ١٩٤٣/١/١٤

وقد صدرت هذه الوثيقة عن دائرة الدفاع الخارجي / قسم II/Or، وهي محفوظة في الأرشيف الإتحادي تحت التصنيف الآتي:

Bundesarchiv/BArch RW-5/v. 271

وفي أدناه ترجمة هذه الوثيقة التأريخية المهمة[٤]:

---

(٢) للتفاصيل ينظر: وليد عبود محمد شبيب الدليمي، السياسة الألمانية تجاه المشرق العربي ١٩٣٣-١٩٤٥، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية "إبن رُشد"، جامعة بغداد، ١٩٩٩وخصوصاً الفصل الثاني بعنوان: السياسة الألمانية تجاه العراق ١٩٣٣-١٩٤٥.

(3) Berthold Seewald, ZWEITER WELTKRIEG: UNTERNEHMEN „MAMMUT“ So wollten deutsche Agenten 1943 den Irak zerstören, in: Well Geschiche 28.08.2017.
file:///C:/Users/sky%20net%202/Desktop/Unternehmen%20%E2%80%9EMammut%E2%80%9C_%20So%20wollten%20deutsche%20Agenten%201943%20den%20Irak%20zerst%C3%B6ren%20-%20WELT%202.html

(٤)ينظر:
Dr. Pherset Rosbeian, Subversion gegen das Empire: Das Unternehmen »Mammut« 1943, in: Militärgeschichte · Zeitschrift für historische Bildung · Ausgabe 4/2016, S.10-13(hierzu S.12);
د.ضرغام الدباغ، **صفحة مجهولة من تأريخ العراق: نشاط "ماموت" الألمانية في العراق : نشاط ألماني لتدمير العراق ١٩٤٣، في موقع الكاردينيا:** https://www.algardenia.com/maqalat/33561-2018-01-07-14-09-12.html

برلين : ١٤/ كانون الثاني/ ١٩٤٣
دائرة الدفاع الخارجي
قسم الدفاع Or/II
الموضوع: الواجب الخاص "ماموت"
قائد الواجب: الملازم گوتفريد يو. موللر

القائمة – تثبيت الأمر

أ) هدف العملية:
تنفيذ عمليات (S) و (J) في محور كركوك والسليمانية[٥].

ب) نوع التنفيذ:
١- الإتصال بالشيخ محمود، وبشيوخ آخرين من الاكراد؛
٢- إيجاد أماكن تجمع لعمليات آخرى؛
٣- عرقلة إمدادات قطعات العدو، خطوط سكك الحديد بغداد – كركوك (تفجيرات، عمليات تخريب صغرى)؛
٤- عمليات تخريبية في مناطق النفط في كركوك؛
٥- قطع وتخريب خطوط الهاتف؛
٦- عملية(S) للقيام بعمليات تخريب ضد مخازن التموين والطرق والمطارات؛
٧- القيام بكل العمليات ضد العدو (أو ربما حمايتها كحقول النفط)، وتنفذها بحسب الأوضاع (في حالة تقدم الجيش الألماني من القفقاس، موقف تركيا... الخ) ؛
٨- نشاطات الفرقة الدفاعية الأولى: إعلان بدء الفعاليات المعادية، الطرق، المعابر، المواقع الحصينة، مواقف القبائل الكوردية الأخرى؛

ج) إدارة العملية وتوجيهها من قِبل قسم الدفاع الثاني Abw. II ولكن التخطيط والقرار يتمان من قِبل OKW/Abe II (القيادة العامة – القسم الدفاعي الثاني)؛

د) الإشراف الإقتصادي وحركة النقود تنفذ من قِبل (Z/F) ؛

هـ) الإتصالات اللاسلكية: وتتم من خلال VC الذي سيبنى من قِبل قسم Abw-Kdo للجيش القفقازي ويرتبط بشفرة القسم الدفاعي الثاني Abw. II وبموجب تعليمات خاصة؛

و) التسليح الشخصي والتكنيكي: المهمة تنفذ من قِبل ضابط ألماني، وماعداها يكون القائمون بالمهمة مجموعة من الضباط والمختارين للمهمة، الذين لديهم معرفة بالبلد واللغة، ويقسمون إلى قسمين:
١) إنزال ضابط ألماني ومرافق ألماني وشخص كوردي يرمز له بـ (Y) بالمظلات؛
٢) بعد تَمَّركز المجموعة أعلاه، يتم إنزال مجموعة من ٥ ضباط والمختارين للمهمة بالمظلات من أجل الإتصال بالقبائل الكوردية والحصول منها على مدربين أو قادة لمجموعات تخريبية كوردية، أو إستخدام جمع هذه القبائل كمجموعات تخريب.

(٥) رمز (S) يدل على الكلمة الإنكليزية sabotage، التي تعني كلمة التخريب بالعربية؛ ورمز(J) يعني باللغة الألمانية Jagd وهو الصيد أو القنص.

(II)

التمهيد للعملية

هذا الخليط بين الثقافة المحلية وأجهزة الاستخبارات جاء أيضا كمحاولة للدفاع عن إستخدام الكورد ضد الحكم البريطاني في المهمة الخطيرة التي سميت: "عملية الماموت MAMMUT"، والتي بدأت في ١٩٤٣/٦/١٧ وانتهت بعد ١٢ يوما فقط من القيام بها بالقبض على المجموعة التي كانت مكلفة بتنفيذ العملية[٦].

للبحث عن أسرار هذه العملية، تم استخدام الملفات المتعلقة بها في عام ٢٠٠٥، وأفرج عن خمسة مجلدات مع سجلات الاستجواب والمواد الداعمة التي أعطت الباحثين نظرة عميقة جزئياً فقط لتوضيح العملية من خلال دراسة الملفات الشخصية، وما هي دوافع الأشخاص الذين شاركوا في العملية، وأخيراً وليس آخر في كيفية العمل للدفاع عن مصالح ألمانيا. أما الوثائق تم تصويرها ولكنها كانت في بعض الأحيان سيئة للغاية، فيالوقت الذي يمكن الإستفادة من النسخ الاحتياطية منها فقط، بعد بذل جهد كبير في تحليلها[٧].

كانت البدايات الروحية المباشرة للعملية ممتازة، ففي عام ١٩٤١ إجتمع (جوزيف هاكلايتر Josef Hagleitner) من قاعدة العمليات العسكرية في فيينا (Abwehrstelle Vienna) مع صديقه (موللر) وناقش معه فكرة للقيام بعمليات سرية في المنطقة الكردية. كانت الفكرة بالنسبة لـ(موللر) ساحرة، وخصوصاً أنه سبق ان قام بزيارة كوردستان، وشرح جولته فيها عام ١٩٣٦، وأجرى، من بين أمور أخرى، الإتصال بالشيخ محمود، موضحا له أن هذه العلاقة كانت فيها فوائد بعيدة المدى لدرجة أن العملية سُميت بـ"ماموت" تيمناً بإسم الشيخ محمود[٨].

نشر (موللر) كتاباً حول تجربته في كوردستان عام ١٩٣٧، وطبع بعد عام ١٩٤٥عدة مرات[٩].

يصف (موللر) في هذا الكتاب رحلته من اسطنبول عبر بغداد إلى المنطقة الكوردية، ويشرح فيه خبراته ومعرفته بالمنطقة، إضافة إلى توضيح تعاطفه مع سكان المنطقة، ولا سيما تعاطفه مع الكورد

---

(6) Bernd Lemke, Aufstandsversuche an der Oberfläche: Das Unternehmen “Mammut” (Irak) von 1943,s.5, in:
http://www.lemkegeschichte.de/index_htm_files/Lemke%20Unternehmen%20Mammut%201943.pdf

(7) Lemke, S. Ibid.

(8) Lemke, Ibid ؛
Pherset Zuber Mohammed Rosbeiani, Das Unternehmen „Mammut“ Ein politisch-militärisches Geheimdienstunternehmen in Südkurdistan in den Jahren 1942/43 und seine Vorgeschichte, Diss., Humboldt-Universität,Berlin,2011,S.19.
Ulrich van der Heyden, Bernd Lemke, Pherset Rosbeiani(Hrsg.), Unternehmen Mammut: Ein Kommandoeinsatz der Wehrmacht im Nordirak 1943, Edition Falkenberg,Bremen, 1 Auflage, July 23, 2018.

(9) Gottfried Johannes Müller, Einbruch ins verschlossene Kurdistan, Saarbrücken (verm.) 4. Aufl. 2005.

كأشخاص طبيعيين بدائيين وأقوياء. ومع ذلك لم يكتم (موللر) فرحته في الإندفاع في مغامرة وأحياناً بشكل دراماتيكي، ولكنه قدم أيضاً بشكل مختلف مبالغ فيه نفسه ورفقائه كأبطال متهورين، يتنقلون من مغامرة إلى أخرى، على الرغم من أن هذه الهجمات كانت ضد حياتهم ، وكان معظمها في الماضي وإنتهت بالفشل. بدون هذه النقطة، سيكون الصدق فقط قادراً في النهاية على التحقق من التفاصيل الأخيرة. ويعلق الباحث (ليمكه) على الموضوع بقوله: "تعليقات المؤلف على الأقل مبالغ فيه إلى حد كبير، إن لم يكن حتى غير صحيحة في أجزاء منها"[١٠].

يعطي المؤلف سلسلة كاملة من الكليشيهات الغربية مرة أخرى، ولكن في الوقت نفسه غريبة، وتتراوح بين الخنوع للزائر الغربي والعنف في الطبيعة الشرقية، وهذا الأمر يمتد إلى المنطقه بأكملها، وكوردستان بشمل خاص، والتي، مثلما وردت في العنوان، يشاع عنها بأنها "مغلقة" تماما.

يحاول (موللر) وبكلماته الخاصة أن يؤكد بأنه لم ينجح أحد بإختراق كوردستان لحد الآن: أي إختراق البرية الجبلية الكوردستانية.

يعلق الباحث (ليمكه) على أفكار (موللر) بكونها مجموعة واسعة من التخيلات الألمانية حتى نهاية الحرب العالمية الثانية، فهو يتحدث مع الشيخ محمود، الذي وصفه (موللر) بأنه "ملك الكورد König der Kurden"[١١]، ويؤكد له " أن الكورد سرعان ما سيجدون"كوردستان حرة"[١٢].

كان (گوتفريد موللر) أحد الضباط الألمان المتخصصين بشؤون الاستخبارات العسكرية وقد عاد فى ١٩٤٣ من اسطنبول بعد مهمة استخباراتية خاصة فى تدريب المجندين الجدد للجبهة الروسية . وفى هذه المدة كان (موللر) يتصور أن حظوظ ألمانيا فى النصر كانت جيدة إذ وصلت القوات الألمانية الى مصر والقفقاس واقتربت كثيرا من المناطق التى ستؤمن حقول النفط فى منطقة شرق الاوسط. كان الوضع كما يصفه (موللر) عبارة عن انتصارات متألقة للألمان: **انتصار تلو الانتصار** .

ومع هذا فقد كان (موللر) فى أعماقه قلقاً على الوضع، بحيث أن تفكيره كان يركز على التساؤل الآتى: هل أن الجهود الالمانية وصلت الى نقطة حرجة فى التقدم؟ كانت القوات الألمانية، على الرغم من تقدمها، تعانى نقصا فى الوقود، وكانت فى الجهة الروسية على مشارف آبار حقول النفط فى باكو. **إذاً، كان هاجس (موللر) الوحيد هو: النفط ولاشيء آخر غيره، ولذلك فكر فى وضع خطة للوصول الى حقول النفط فى الشرق الاوسط وقدم مذكرة الى القيادة الالمانية بإستعداده للعمل فى تحقيق هذا الهدف، لكونه يمتلك معلومات هامة حول تلك الحقول، وخصوصا فى الموصل وكركوك، لكونه يمتلك علاقات جيدة مع رؤوساء العشائر الكوردية فى المنطقة**[١٣].

([10]) Lemke, S. 7.

([11]) Müller, Einbruch ins verschlossene Kurdistan, S. 83 ff.

([12]) Lemke,S.8; Müller, S. 88.

([١٣]) گوتفريد موللر، في الشرق الملتهب، مهمة خطرة في كردستان-١٩٤٣، ترجمة من الإنكليزية: المهندس يونس عبدالعزيز، مطبعة بلند، دهوك، ١٩٩٥، ص ١٣.

عنوان الكتاب باللغة الألمانية: (الطبعة الألمانية الأولى صدرت عام ١٩٥٩)

Müller, Gottfried Johannes, Im brennenden Orient, 3. Aufl., Salem-Buchdienst GmbH,

الهدف من هذه العملية :

١- احتلال حقول النفط .

٢- اشعال التمرد ضد بريطانيا .

ومن خلال لقاءاته مع القادة الألمان تبين له أن المعلومات المتوفرة حول حقول النفط ضئيلة جدا ولا تخدم المجهود الحربي ولذلك تعهد (موللر) بالعمل على تزويد القيادة العليا للجيش الألماني بالمعلومات المطلوبة من أجل الوصول الى تلك الحقول والسيطرة عليها، وقال: سأحصل لكم على الوقود عن طريق:

١- انزال مظلي فى كوردستان .

٢- اشعال تمرد فى كوردستان بين القبائل الجبلية الكوردية[١٤].

كان هذا نوعا من التحدي الذي شكل لـ(موللر) متعة كبيرة.

(III)

الإعداد للعملية

كيف بدأت العملية ؟

كيف هي كوردستان فى نظر (موللر)؟

فى رأيه أن "القليلين قد زاروا المنطقة وأن الذين تجرؤا واخترقوا داخلها المتوحش قلما نجوا من الوقوع فى أيادى قطاع الطرق، واعتبروا محظوظين هؤلاء الذين نجوا بأرواحهم منها"[١٥].

ويضيف: "إن كوردستان وطن الاكورد، ومساحتها بحدود ١٢٥ الف كم٢ مربع، وتمتد من القفقاس شمالا الى العراق جنوبا، ومن بحيرة أورمية فى الشرق الى جبل آرارات فى تركيا. ومشكلة هذه المساحة أنها تجمع بين صحاري محرقة وجبال مغطاة بالثلوج وبارتفاع يتجاوز ٥٠٠٠ آلاف متر فوق مستوى البحر"[١٦].

ويوضح قائلاً: "ان الكورد يقدرون ألمانيا تقديرا عالياً، ولكنه فى الوقت نفسه يلاحظ بروز التأثير الروسي عليهم، وإن الشيوخ الكورد يُكّرمون بطرق متنوعة بإرسال الاسلحة والذخيرة، وبصورة خاصة فإن الأماكن الواقعة تحت ثقل الملاكين كانت تلقى أذاناً صاغية الى الاغراء الشيوعي وهذا ماكان يشكل سبباً فى الأمل بنجاح خطتنا"[١٧].

ويشرح (موللر) أنه فى تعرف في أثناء زيارته الاولى الى لشرق، مثلما يصف، على واحد من أكثر رؤوساء القبائل الكورد قوة، ألا وهو الشيخ محمود، الذي "أراضيه المترامية تقع فى شمال العراق،

Stadtsteinach, 2007. (الطبعة الثالثة).

(١٤) موللر، ص ١٢.

(١٥) موللر، ص ١٤.

(١٦) موللر، ص ١٥.

(١٧) موللر، ص ١٩.

ويقطن جزء من أعوانه فى المنطقة المحيطة بحقول النفط فى كركوك والموصل"[١٨].

تقع حقول النفط فى منطقة سهلية إلا أن الطبيعة تأخذ بعدها مباشرة شكلا متموجاً، إذ من الصعب اختراق جبال وسفوح تبدأ بالارتفاع أكثر فأكثر، ويضيف (موللر): "إن كوردستان وروسيا وإيران والعراق سبق وأن اقتسمتها فيما بينها منذ أمد طويل"[١٩].

ويستطرد: "إلا أن هذا اخضاع كوردستان هذا كان مجرد شيء نظرى بحت. فالكورد هم تماماً أسياد انفسهم فى وطنهم، ويولون إعتباراً قليلا لعدم شمول الاطالس الرسمية لبلادهم. وليس لاى عربي أو تركي أو فارسي أو أجنبي – ممن يخاف على حياته – أن يتجرأ ويخترق الأجزاء الداخلية لكوردستان"[٢٠].

أن ما فكر به (موللر) هو مساعدة الكورد فى أن ينالوا حريتهم وتوطيد استقلالهم الوطني، وأن يطوروا بلادهم ثقافياً وأقتصادياً، وأن يكسبوا مكاناً مشرفاً لكوردستان بين شعوب العالم[٢١].

ولكن وكما يؤكد (موللر)، إن هذا الهدف الاكثر إغراءً عند الكورد أصبح مستحيلا بسبب خلافاتهم الذاتيه داخلياً. ولتحقيق ذلك فأنهم بحاجة الى المساعدة التى لن تأتي من جيرانهم الأقوياء الذين يهمهم أن يبقى الكورد دوماً ضعفاء ثقافياً وأقتصادياً قدر الامكان[٢٢].

ولكن هذا الوضع لن يبقى مستغرباً عند التمعن فى وجود حقول النفط فى كوردستان، ولذلك يقدم (موللر) التحليل الاتي:

"إن حقول النفط التى تقع فى بلادكم هي من حقكم ولكن دون مساعدة لايمكنكم استغلالها. دعونا نساعدكم فى ذلك وإضافة إلى أننا سندفع لكم جيدا مقابل نفطكم، فأننا سنساعدكم فى تحقيق إستقلالكم، وأنا شخصيا سأكون راغباً فى أية طريقة ممكنة لتطوير كوردستان عصرية"[٢٣].

بهذا التصور بدأ (موللر) يهيىء نفسه للمهمة الصعبة والخطيرة في كوردستان التي لم يتلق بصددها الدعم الكافي من القسم المسؤول عن العملية في القيادة العامة العليا للجيش الألماني[٢٤]، ولذلك اعتمد على نفسه في الإعداد للمهمة.

حدثت في بداية عمله قصة طريفة يرويها (موللر) بالشكل الآتي:

" لقد إكتشفت بالصدفة شخصاً غريباً، معلماً خصوصياً كهلاً ذا نظارات بإطار معدني وصحة مرهقة وتعابير جامدة، هوايته اللغة الكوردية. وقد سبق أن قام أيام القيصر بزيارات شاملة في الشرق الأوسط. وبالرغم من أنه لم يقم بزيارة كوردستان فعلياً كما كان يرغب، إلا أنه استغل أية فرصة تتاح له ليتكلم مع الكورد وسجّلَ وحفظ في ذاكرته كل الكلمات الكوردية التي اطلع عليها، وهو من كلفته

---

(١٨) موللر، ص ص ١٩ – ٢٠.
(١٩) موللر، ص ٢٠.
(٢٠) موللر، ص ٢٠.
(٢١) موللر، ص ٢٢.
(٢٢) موللر، ص ٢٢.
(٢٣) موللر، ص ٢٢.
(٢٤) موللر، ص ٢٣.

أن يعطيني دروساً في اللغة الكوردية"[٢٥].

كانت الفكرة العملية لـ(موللر) في التفكير بكيفية إعداد المجموعة التي سيقودها وينفذ المهمة معها. هذه المجموعة، بحسب رأي (موللر)، يجب أن يتوفر لها:

- رجال سبق وأن عملوا في الشرق الأوسط ويتحلون بالشجاعة والمثالية؛
- إطلاع على اللغات القربية من اللغة الكوردية؛
- شباب ملائمون وجاهزين للقفز بالمظلات خلف خطوط العدو؛

بحث (موللر) عنهم، ووجد ضآلته في نهاية الأمر:

"لقد كانوا ذوي خلفيات متباينة. أحدهم كان في كابل، والآخر في فارس، وآخر كان قد شَبَّ في لبنان، وآخر كان لايزال يعمل لأمريكي يملك عيادة أسنان متنقلة ويعرف منطقة حقول النفط الكوردية مثلما يعرف ظهر يده، وكان متعوداً أن يسافر بِكثرة بواسطة السيارات في منطقة الموصل وكركوك"[٢٦].

ولكن الموضوع الذي كان يُقلق (موللر) هو كيفية العثور على مواطن كوردي لضمه إلى المجموعة لغرضين أساسيين هما[٢٧]:

- أن يكون دليلاً للعثور على مكان آمن للإختفاء؛
- الإعداد للإتصال بالشيخ محمود ورؤساء قبائل كوردية آخرى.

لذلك كان (موللر) منشغل الفكر ويتساءل: كيف لي أن ألتقي بهذا الكوردي؟ ويقول:

" إذا كان ذلك مستحيلاً، فعلينا أن نؤدي المهمة بأنفُسنا... إلا أن ذلك سيكون صعباً للغاية. لقد أمضيت ساعات محاولاً التفكير في طرق تجمعني بالكوردي المناسب، إلا أن كل أوربا فَشِلت في أن تؤمن لي مثل هذا الشخص. عندئذ فكرت في منظمتي القديمة في إسطنبول، المركز العظيم للتجسس والمعلومات. وفي اللحظة الأخيرة نجحوا في أن يجدوا لي الشخص المناسب بصورة فائقة"[٢٨]. هذا الشخص كان إسمه (رمزي نافع رشيد) إبن إحدى العوائل المعروفة في مدينة أربيل، ويصفه (موللر) بأنه " إبن أحد رؤوساء القبائل الكوردية في أربيل، والذي تقطن قبيلته بصورة أو أخرى في المنطقة التي كنا بصدد أن ننزل فيها، في الجبال الواقعة شرقي حقول نفط كركوك"[٢٩].

كان (رمزي)[٣٠]، وبحسب تقارير عملاء الألمان في إسطنبول، كوردياً متعصباً ويهتم بحماس بالقضية

([٢٥]) موللر، ص ٢٢.

([٢٦]) موللر، ص ٢٤.

([٢٧]) موللر، ص ٢٥.

([٢٨]) موللر، الصفحة نفسها.

([٢٩]) موللر، ص ٢٥.

(٣٠) رمزي نافع رشيد آغا من مواليد مدينة أربيل عام ١٩١٧ ومن عائلة معروفة بالثراء والنفوذ، أرسله والده للدراسة في الجامعة الأمريكية في بيروت، ثم سافر إلى تركيا لمواصلة الدراسة، وهناك تبلور لديه الفكر القومي وأصبح من المدافعين المتشددين لإستقلال كوردستان، ومن هذا المنطلق إشترك في عملية "ماموت" التي فشلت، وألقي القبض عليه ١٩٤٣ وحكم بالموت ثم خفض إلى مدى الحياة، وتمرض خلال فترة السجن ولهذا السبب أُطلق سراحه ١٩٤٧ ليتوفى على إثره عام ١٩٤٩.

الكوردية وحرية وإستقلال كوردستان[٣١]. ولكن ماذا كان (موللر) يخطط لكي يكسب ويُقنع (رمزي) بالإنضمام إلى مجموعته "المُغامِرة"؟

كتب (موللر) في هذا الصدد ما يأتي:

"لقد تم التلميح له (أي لرمزي) من خلال صديق وسيط كان يعرفه منذ أيام الدراسة في تركيا – أنه ربما يكون مفيداً أن يقوم بإتصالات معينة في ألمانيا. لقد قام الصديق بتنظيم أوراق مزورة له، وذلك لكي لا يحمل جواز سفره أية تأشيرة خروج من تركيا أو تأشيرة دخول إلى ألمانيا، بحيث إذا حصل وأن رمزي لم ينظم إلى فريقنا، فإنه يستطيع العودة إلى تركيا بدون أن يُلاحظ أحد شيئاً. وفي الحقيقة، إن رمزي يستطيع الذِهاب براً إلى وطنه لإعداد كل شيء لإنزالنا النهائي. وبهذا ها هو هنا بيننا دونما أن يعرف أي شيء عن خططنا"[٣٢]. وهكذا شعر (موللر) بالراحة لوجود (رمزي) ضمن المجموعة عندما قال: " الآن زال هَم كبير عن كاهلي حيث سيكون كل شيء أسهل عندما نهبط في كردستان"[٣٣].

لماذا كان (موللر) مستعجلاً في تنفيذ العملية؟

<u>النفط كان العامل الرئيسي في القضية</u>، وهنا يكتب (موللر) ما يأتي:

"نحن بحاجة إلى النفط الكوردي، وفي كل أجزاء الجبهة هناك شَحة في البيترول، في الوقود. لم يكن هناك شيء ما مطلوب بهذا الإلحاح، وها إننا هنا مع فريقي للعمل بكل حماس، رجال متدربين جيداً ومن ضمنهم كوردي من أهل المنطقة المجاورة مباشرة لحقول النفط، والذين لهم أهداف متوافقة بصورة كاملة مع أهدافنا"[٣٤].

ولكن عندما برز إتجاه في القيادة العليا للجيش الألماني بإيقاف عملية "ماموت"، ناقش (موللر) الموضوع بقوة مع قسم مكافحة الجاسوسية في القيادة العليا، مؤكداً بأن هناك حاجة مُلحة للنفط، وقال للمسؤول هناك: " أُنظر، سيدي، أنك تعلم ولا شك كم هي مهمة مسألة النفط بالنسبة لنا، أليس كذلك؟ كم هو أساسي بالنسبة للجيش إن حصل على هذا النفط؟ أنا أستطيع ذلك. إني في حاجة إلى أسبوعين، أو ثلاثة أسابيع أخرى وعندئذ سأكون جاهزاً "[٣٥]، إقتنعت القيادة العليا للجيش الألماني بهذا التصور المطروح من قبل (موللر)، الذي تلقى الأمر بالعودة إلى قاعدة التدريب، وبلغ عدد المجموعة ١٢ رجلاً مستعدين لتنفيذ عملية "ماموت"[٣٦].

كان من المخطط أن يذهب (موللر) مع (رمزي) وإثنين من المجموعة ويهبطون في " مكان غير آهل في كوردستان، في الجبال الواقعة غرب بحيرة أورميه، ومن هناك يستطيع (رمزي) الإتصال بمعارفه

([٣١]) موللر، ص ٣٩.

([٣٢]) موللر، ص ص ٣٩-٤٠.

([٣٣]) موللر، ص ٤٠.

([٣٤]) موللر، ص ص ٤٩-٥٠.

([٣٥]) موللر، ص ٥١.

([٣٦]) موللر، ص ٥٥.

وأقربائه"[٣٧].

ومن ضمن الخطة، كان على (رمزي) الإختفاء لدى أحد أقربائه الساكنين في المنطقة من أجل الحصول على معلومات طلبتها القيادة العليا للجيش الألماني من المجموعة، وهي[٣٨]:

- عدد القوات البريطانية الموجودة في العراق، وعلى الأخص في المطارات؛
- أصناف تلك القوات، وأين تستقر، وماذا تفعل، وماهي حالتها المعنوية؛
- المعدات والأسلحة المجهزة بها؛
- مواقع خطوط سكك الحديد والطرق البرية؛
- نوعية التنسيق بين القوات العراقية والبريطانية.

بحسب تأكيد (موللر)، كان (رمزي) مُدركاً أهمية الحصول على تلك المعلومات التي يجب أن تكون دقيقة وتأتي من مصادر متنوعة لأجل تحقيق الهدف الرئيس للعملية، وهو: **إحتلال حقول النفط عن طريق القبائل الكوردية**[٣٩].

ولتحقيق هذا الأمر، كان (موللر) بحاجة إلى معرفة[٤٠]:

- سلوك شيوخ ورؤوساء القبائل الكوردية ونظرتهم للعرب والبريطانين والألمان والروس؛
- عدد الذين يمكن تجنيدهم للمهمة وتسليحهم قبل كل شيء؛
- رأيهم بصدد إحتلال حقول النفط من قِبل العشائر الكوردية أو القوات الألمانية؛
- ماذا يطلبون مقابل التعاون؟
- عدد القوات العراقية والبريطانية الموجودة في مناطق حقول النفط؛
- عدد العمال الذين يعملون فيها ونسبة الكورد بينهم؛
- عدد هؤلاء الذين يمكن أن يُجندوا كعملاء للألمان، وما هو إنتماءهم العشائري.

هذه المهمة وقعت أساساً على عاتق (رمزي) الذي يصفه (موللر) بكونه:

"أذكى مفاوض قابلته إطلاقاً. كانت عنده حاسة سادسة للتفريق بين العدو والصديق. كان عنده شعور جيد إلى حد كبير، أيّ من الشيوخ سيكون بجانبنا تماماً. أيهم يجب أن يُكسب بواسطة المال أو الوعود، وأيهم لا يستحق مفاتحته إطلاقاً "[٤١]. ويوضح (موللر) أنه وبفضل الموقع العائلي والإجتماعي لـ(نافع آغا) والد (رمزي)، تمكن (رمزي) من معرفة جميع رؤوساء الكورد، بحيث تكونت لديه معلومات دقيقة عن كل قبيلة ونقاط قوتها وضعفها، وكان (رمزي)، مثلما يصفه (موللر) " ماهراً، وغير مخادع إطلاقاً"[٤٢].

---

(٣٧) موللر، ص ٥٧.

(٣٨) موللر، الصفحة نفسها.

(٣٩) موللر، ص ٥٨.

(٤٠) موللر، الصفحة نفسها.

(٤١) موللر، ص ٥٩.

(٤٢) موللر، الصفحة نفسها.

بهذه الصفات كان (موللر) يتصور أن الفرصة الذهبية قد حانت لـ(رمزي) كي يصبح قائداً كوردياً، ويعمل من أجل حرية وإستقلال كوردستان[٤٣]. ومن كثرة إعجابه بـ(رمزي)، تعهد (موللر) له بالقول التالي:

"إني لن أُخيب ظنك يا صديقي رمزي... وسأُبادلك إخلاصاً بإخلاص، إنك ستصبح قائداً في الجبال الكردية، وعندما يأتي الوقت المناسب، فإني سأفعل كل شيء من أجل توحيد الشيوخ تحت قيادتك الحكيمة والمتمكنة سواء بالإقناع أو بالهدايا أو بالقوة!!. إن كوردستان ستصبح حرة ومزدهرة. ومن جانبي فإن لا شيء يسرني أكثر من الوقوف بجانبك ومنحك الدعم والمساعدة في حدود قدرتي واستطاعتي"[٤٤].

(IV)

الخطة

تضمنت خطة مجموعة عملية (ماموت) كانت إنطلاق المجموعة من مدينة (ساربوس Sarabus) في جزيرة (القرم) بطائرة كبيرة تطير على إرتفاع ٥٠٠٠م، وفي الوقت نفسه يجب تجهيز الكورد المتعاونين مع المجموعة بالأسلحة والذخيرة (ولكن ليس بالبنادق فقط، بل بالرشاشات ومضادات الدروع والأسلحة الخفيفة ضد الطائرات أيضا)، وسيتم تدريبهم من قبل المجموعة.

كانت الجيوش الألمانية في تلك الأيام متقدمة في عمق الأراضي السوفيتية ووصلت إلى منطقة القفقاس، ولكنها أصبحت في حالة جمود هناك ولا تستطيع التقدم إلا إذا تم تعزيز خطوط إمداداتها بالوقود. في هذا الموقف، تساءل (موللر): من الذي سيكسب الحرب؟ حالاً أجاب هو بنفسه: مجموعة (ماموت)، ولكن: كيف؟ الجواب بحسب رأي (موللر)، ويشبه "الحلم والوهم" يكون: "بإشعال ثورة عظيمة تكتسح كل شيء في الشرق الأوسط. كنت أعلم بوجود كراهية واسعة للبريطانيين وتعاطف مع الألمان. لقد كانت الناس تنتظر الجيوش الألمانية لتكون أقرب إليها قليلاً. لقد كان الأمر يتطلب تفجير إنتفاضة في مكان واحد لتنتشر كالنار في الهشيم في كل مكان. كنت أعلم أن جماعتنا يقومون بالتحضير لذلك خِفية في كل مكان، وخاصة في إيران، إلا أن الشرارة ستنطلق من كوردستان. وفي الوقت نفسه الذي تكون فيه القبائل الكوردية جاهزة لإحتلال حقول النفط، تم التخطيط مسبقاً بصورة مُفَصلة لثورة تندلع في جميع أنحاء العراق. ستُقفل الشوارع بالمتاريس، وستندلع النيران في خزانات الوقود، ستفجير المطارات العسكرية، وسيوضع الرمل في خزانات محركات القطار لغرض شل حركة القطارات، وستشن هجمات حرب العصابات من كل مكان ملائم. إن إحتلالنا لحقول النفط الذي سيتم بإلحاق أقل ما يمكن من الخسائر بها، سيعقبه طبعاً هجوم مضاد سريع من القوات العراقية والبريطانية، إلا أنه وبحسب مصادر مخابراتنا بأننا كنا نتوقع أن ينضم جانب من القوات العراقية إلى طرفنا"[٤٥]. كان من

---

(٤٣) موللر، الصفحة نفسها.

(٤٤) موللر، ص ٦٠.

(٤٥) موللر، ص ٦٣.

الضروري أيضا بعد إحتلال حقول النفط نقل الوقود إلى القوات الألمانية في جبهة القفقاس من أجل الإندفاع وإحتلال حقول النفط في باكو. ويمضي (موللر) في "حُلمه"، فيقول بأن معظم القوات الفارسية ستأتي لدعم القوات الألمانية، إذ تم إعداد الخطط اللازمة لذلك، ويؤكد: "لقد تم إعداد ترتيبات سرية لقيام حكومة جديدة في اللحظة الحاسمة في طهران وسيتم تكرار القصة نفسها في بغداد"[٤٦].

كان (موللر) في هذه الخطة "الحالمة" يعتقد أن لألمانيا "حظاً وافراً بأن تعد الشريك الشرعي لتجارة وتسويق النفط. إننا لن نذهب كمحتلين ومكتشفين، وإنما كأصدقاء ومشاورين، والأكثر أهمية إننا سنغادر في الوقت المناسب، تاركين وراءنا علاقات قوية وسليمة"[٤٧]. وحالما يتحقق هذا الشيء، فإن مجموعة "ماموت" ستنسحب لكي تنشغل بالتطوير السلمي لكوردستان، وسيّركز الرجال الألمان النشيطون على بلاد فارس وفي الوقت نفسه، بينما سيكون العراق من ضمن إهتمامات المختصين بالعالم العربي[٤٨].

انطلاقاً من "عالم الأوهام والأحلام"، تحركت الطائرة ليلاً في ١٧ حزيران ١٩٤٣ حاملة مجموعة من من الرجال "المغامرين" الذين أعطوا لأنفسهم رتباً عسكرية زائفة (مثلا: موللر من ملازم أصبح برتبة مقدم، إثنان آخران أصبحا برتبة ملازم أول، بينما أُعطيت لـ(رمزي) رتبة عريف بإسم ماير Mayer). وبعد طيران ليلي فوق البحر الأسود والوصول إلى منطقة غير معروفة تم قذف الحاويات الأربعة المملوءة بالأسلحة والعتاد والمواد الضرورية، ونزلت المجموعة من الطائرة بالمظلات من إرتفاع أكثر من ١٠٠٠م، مما أدى إلى تفرقة وتبعثر وتوزيع أفراد المجموعة. هبط (موللر) في قرية ما، بينما كان من المفروض يهبط في منطقة نائية، لذا كان قلقاً جداً من أن يُكتشف أمره من قبل العدو، ولكن، وكما يصف (موللر): "بعد ساعات من البحث حولنا، ملتمسين طريقنا، منصتين ومستكشفين، إستطعنا أن نُلِم شملنا جميعاً، حيث إندفع رمزي نحوي متوعداً بعينين متوحشتين: أين نحن الآن أيها الآمر؟ نظرت إليه بثبات وأجبت على سؤاله بهدوء: لقد تم إنزالنا في المكان الخاطىء"[٤٩].

أمام هذا الوضع، أدرك (موللر) فشل مهمة عملية "ماموت".

---

(٤٦) موللر، ص ٦٤.

(٤٧) موللر، الصفحة نفسها.

(٤٨) أصدر الفويرر (أدولف هتلر) في ٢٣ مايس ١٩٤١ الأمر المرقم ٣٠ حول قيادة الحرب في الشرق الأوسط ، وجاء فيه ما يلي: "إن حركة التحرر العربية في الشرق الأوسط هي حليفتنا الطبيعية ضد إنكلترا، وبهذا الربط، فإن إحتلال العراق له أهمية خاصة..."

ينظر:

Dr. Pherset Rosbeian, Subversion gegen das Empire: Das Unternehmen »Mammut« 1943, in: Militärgeschichte · Zeitschrift für historische Bildung · Ausgabe 4/2016, S.10-13(hierzu S.10);

Kholhaas Wilhelm, Hitler-Abenteuer im Irak. Ein Erlebnis-Bericht. Herder, Freiburg im Breisgau 1989.

(٤٩) موللر، ص ٨٤.

(V)

الكارثة

إذاً، حلت الكارثة بمجموعة "ماموت" : فمالعمل؟

على الرغم من أن المجموعة قد تم لم شملها، إلا أن الحاويات الأربع التي حملت تجهيزات المجموعة "فقدت"، وكان مستحيلا إنقاذ أية حاوية. كانت مخاوف (موللر) تتعلق باكتشاف إحدى تلك الحاويات، التي سيؤدي إلى وصول معلومات إلى السلطات وقيام الشرطة والجيش بمطاردة المجموعة.

في خضم النقاش بين أفراد المجموعة، إقترح (رمزي) الهروب إلى الجبال وإستبدال ملابسهم العسكرية بالملابس الكوردية التي كانت معهم مع الإحتفاظ بالهويات العسكرية، لأنه يبدو أنهم هبطوا " في بلدٍ نحن معه في حالة الحرب"[٥٠]. يعلق (موللر) على الوضع المُحرِج والكارثي الذي وقعوا فيه: "... لم يكن في نيتنا أن يُلقى القبض علينا... إن حصل ووقعنا في أيديهم أحياءاً، فإنه الشك لم يخامرنا بأن العدو سيتمكن من أن يعرف منا كل الذي يريده... إن عصر البطولات، عندما كان الشخص يفضل الضرب حتى الموت من أن يقوم بإدلاء أي شيء، قد ولى"[٥١].

ولكن التساءل كان: أين هبطت المجموعة؟[٥٢]، أي إذا كان هبوط المجموعة في مكان آخر غير القسم الكوردي من العراق، فإن الملابس الكوردية التي يرتدونها هي غير مناسبة، يُعلق (موللر) على هذا بالقول: "إن الملابس غير الإعتيادية تجعل الشرقي الشكاك بطبيعته فضولياً بشكل نَهِم. إنه سيداهمك بالسؤال عمن تكون، ومن أين أتيت، وأين أنت ذاهب، وماهي قبيلتك وطبيعة أعمالك؟"[٥٣]

إن الفشل في الإجابة على هذه الأسئلة من الناحية اللغوية واللهجة المحلية، سيؤدي إلى زيادة الشكوك حول وضع المجموعة، ولكن (رمزي) أنقذ أفرادها من الورطة، إذ إستطاع من خلال حديثه مع أحد أبناء إحدى القرى في المنطقة، معرفة مكانهم. لقد قيل له أن المجموعة هي في منطقة قريبة من الحدود التركية، وتبعد عن الموصل بمسافة ٣٠ إلى ٤٠ كم. وفي ضوء هذه المعلومة، قررت المجموعة التوجه نحو الموصل. يصف (موللر) هذه المسيرة للمجموعة على الأقدام وما تعرضت له من عذاب الشمس المشرقة الحارة، وعدم توفر ماء الشرب، واضطرار عناصرها إلى تسلق سقف حافلة مملوءة بالركاب، وأكل ما في "السلة من الفواكه" الموضوعة في سقف الحافلة بدون دفع ثمنها!!

وعند الوصول إلى مشارف مدينة الموصل واجهوا مركزاً للشرطة، مسؤولاً عن تفتيش الداخلين إلى المدينة. وهنا أنقذهم (رمزي) أيضاً بدفعه "رشوة" للشرطي الذي تركهم يدخلون المدينة.

يصف (موللر) هذه الحالة بالشكل الآتي: "إن الشرطة في الشرق الاوسط سيأتون إليك دائماً إن

---

(٥٠) موللر، الصفحة نفسها.

(٥١) موللر، ص ٨٦.

(٥٢) يشير الباحث الأكاديمي(د.فرست روزبياني) إلى أن المجموعة هبطت في ضواحي مدينة (رانيه) في كوردستان العراق، وعلى بُعد ٢٠٠ كم شرقي الموصل. وعلى مكان ليس قريب من الحدود العراقية التركية، لذلك قررت المجموعة بناء على إقتراح من (رمزي) التوجه نحو مدينة (أربيل).

Dr. Pherset Rosbeian, Subversion gegen das Empire: Das Unternehmen »Mammut«, 1943: op. Cit., S. 13

(٥٣) موللر، الصفحة نفسها.

ألقيت عليهم نظرة ذات معنى، إنهم فقراء ويجب أن يعيشوا. إنهم يكونون في حاجة شديدة إلى بضعة قروش توضع في جيوبهم. وهكذا فقد مررنا بالرشوة، الشيء الذي يدعو للأسف في جميع شرائح المجتمع، إلا أنه يعد في الشرق أمراً عادياً، إنه جزء من الطرق الإعتيادية لعمل الأشياء، وهو أمر متوقع حدوثه"[٥٤].

وهكذا دخلت المجموعة مدينة الموصل، إلا أن التفتيش في مدخل الجسر الرابط بين طرفي المدينة عرقل دخولها، ولذلك تشاور عناصرها حول ماذا يمكنهم أن يفعلوا؟

جلس أعضاء المجموعة في إحدى المقاهي القديمة في الشارع المُطل على الجسر، بينما كان (رمزي) قد دخل المدينة باحثاً عن شخص ما يساعدهم. كان (موللر) يراقب بكثب الذي يجري في الشارع، حيث هناك أعداد قليلة من السيارات (ولكن معظمها سيارات عسكرية)، ولذلك يعلق بما يأتي:

"إن العين المُدَربة في الجاسوسية تكون دائماً حذرة ومتشوقة لإستيعاب أية معلومة تحمل طابعاً عسكرياً. لو أن زملائي في الوطن أخذوا عِلماً بأعداد ونوعية القوات الموجودة هنا، فإنهم سيكونون قادرين على إتخاذ القرارات الملائمة بصورة أحسن مما موجود في التقارير المتضاربة التي يتلقونها الآن والتي تتحكم في خططنا الستراتيجية. كان هناك أيضاً الموضوع المتعلق بخط سكك الحديد الجديد المفترض أن يكون قد تم إنشاءه ليربط بغداد بشمال العراق. لقد إكتشفنا بعد عدة أيام أن هذا الخط لم يكن تحت التشغيل أو تحت الإنشاء فقط، وإنما لم يتم تخطيطه أصلاً[٥٥]. لقد كانت تُرسل معلومات كاذبة بصورة منتظمة إلى ألمانيا من عملاء هم في الحقيقة مجندين من قِبل العدو"[٥٦].

وبعد هذه التأملات، إضطرت المجموعة إلى ترك المكان بحسب رأي (رمزي) الذي قال: " يجب علينا الخروج من هنا... إن الموصل مليئة بالموظفين العسكريين البريطانيين والأمريكيين، وإن كل مواطن في هذه المدينة جاسوس أو عميل سري"[٥٧]. ويتضح من كلام (رمزي) وتحذيره أن السلطات قد عَلِمَت بإنزال المجموعة، وتم تخصيص مكافئات مجزية للقبض عليهم، ولذلك حاولوا الخروج من المدينة، إذ مَروا بعدد من القرى، وتوقفوا في بعضها طلباً للماء والأكل. يصف (موللر) كرم الضيافة لدى القرويين كالآتي: "كم هي رائعة الضيافة في الشرق الأوسط لطالما جرَبت هذا، وكم جميل أن يقدم لك الطعام

---

(٥٤) موللر، ص ص ٩٦-٩٧.

(٥٥) يظهر أن معلومات (موللر) لم تكن دقيقة حول تأريخ مد سكك الحديد في العراق. إن الخط الذي يتكلم عنه (موللر) هو خط بغداد – الموصل، وهو خط ذو خلفية تأريخية يرتبط بمشروع خط برلين – بغداد ١٨٩٩، وإن أول خط قطار بين بغداد والموصل تم تسييره عام ١٩٤٠. للتفاصيل ينظر:

د.إبراهيم خليل العلاف، تأريخ السكك الحديد في العراق، منشور في موقع الكاردينيا:

https://algardenia.com/2014-04-04-19-52-20/zamanmadejamel/23698-2016-05-12-19-10-44.html

علي ناصر حسين، تأريخ السكك الحديد في العراق ١٩١٤-١٩٥٨، رسالة ماجستير في التأريخ، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٨٧.

د.لمى عبدالعزيز، السكك الحديد في العراق حتى نهاية الحرب العالمية الأولى، مجلة: أداب الرافدين، العدد ٤٥، ٢٠٠٨.

(٥٦) موللر، ص ٩٩.

(٥٧) موللر، ص ١٠٠.

والشراب لا لسبب على الإطلاق وبدون مقابل سوى من أجل الضيافة"[٥٨].

واصلت المجموعة سيرها دون إنقطاع للوصول إلى المنطقة الجبلية، إذ وصلوا إلى قرية قريبة من مدينة أربيل وتعود لعائلة (رمزي)، ومن هناك لمدة طويلة توجهوا نحو المدينة لتأمين مكان مناسب في الجبال للإختفاء هناك لمدة طويلة، والعمل على إيجاد شخص له معرفة بالحدود العراقية التركية من أجل مساعدتهم في إدخال أحد عناصر المجموعة إلى تركيا لتسليم نفسه إلى السلطات هناك كمواطن ألماني، وبذلك تتوفر له فرصة للإتصال بالسفارة الألمانية وإعلامها بما آلت إليه أمور مجموعة مهمة "ماموت"، وتدبير أمر عودته إلى ألمانيا. فكر (موللر) في هذه الخطة كالآتي: "وخلال ذلك وفي مكان متفق عليه مُسبقاً يمكن ترتيب إنزال مُعِدات وجهاز إرسال لاسلكي بالمظلات لنا... عندها نستطيع الإتصال بقاعدتنا في الوطن ومعاودة التقدم بخطتنا التي تضررت بشدة"[٥٩]. ولكن كان هاجس أفراد المجموعة مُقلقاً لإنهم كانوا يتوقعون إلقاء القبض عليهم في أية لحظة. لقد وصلوا إلى قرية زميل لـ(رمزي) أيام الدراسة في بغداد الذي رَحَب بهم بحرارة. ويصف (موللر) هذه اللحظة بالشكل الآتي: "إن من تسنح له الفرصة المواتية للقاء كوردي – كوردي حقيقي من هذا النوع فإنه لن يقاوم شعور العاطفة تجاه شعبه وبلاده. إن الكورد أُناس منفتحو العيون ويقظون جداً، ويمتلكون طاقة غير محدودة، لا تنضب. إنهم شعب لم ينقطع أبداً عن أصوله، عن قُراه، عن عاداته وتقاليده، بل هي معه كميراث يرضع الكورد من صدور أُمهاتهم"[٦٠].

فكر أصدقاء (رمزي) في هذا المكان الذي كان في أعالي الجبال وعلى مسافة طريق ليوم واحد، حيث هناك كهف منعزل يشكل مكاناً منعَزلاً للإختفاء. يصف (موللر) شعوره تجاه هذا الوضع كالآتي: "لقد كان شعوراً عجيباً بعد كل هذه المصاعب والإخفاقات أن نكون في حماية الجبال... لقد بدأنا اليوم التالي بإعداد الكهف، لقد أزحنا الحجارة جانباً وأعددنا لأنفسنا مكاناً صلباً ولكن مستوياً... كنا نريد أن نكون في أمان، كما كنا نريد أن نبقى هناك لحين تلاشي الموجة الأولى من البحث عنا، لقد وَعَدنا أصدقائنا بأن يُبقوا أعيونهم مفتوحة وأن يعرفوا ماذا يحدث، وإن تطلب الأمر تحذيرنا في الوقت المناسب"[٦١].

إن المكان الذي آوت إليه المجموعة كان مكاناً موحِشاً ومنعزلاً، ويتحكم فيه قانون خاص أسماه (موللر) بـ"قانون القبائل"، إذ "لا يمكن لشرطي عراقي أو جندي بريطاني أن يُغامر في المنطقة. إنها صميم أرض الكورد وحيث يبدأ الستار الحديدي للروح الكوردية، فإن الحدود الرسمية لا تعني كثيراً"[٦٢]. ولكن المجموعة إصطدمت بحادثة غَيّرت واقعهم وحددت مصيرهم. إذ صادف أن مَرت أمام الكهف مجموعة من المُهربين الذين يريدون إيصال بضائعهم إلى أربيل، وفي إستراحتهم أمام الكهف لاحظوا وجود المجموعة فبدأوا بالحديث معها، ثم غادروا المكان على أن يرجعوا لايصالها إلى مكان أكثر أمناً. ولكن بدلاً من ذلك أخبروا الشرطة عن المكان، وفجأة وجد أفراد المجموعة أنفسهم في قبضة الشرطة التي نقلتهم إلى أربيل للتحقيق، وأعتقلوا في مركز شرطتها، كما أُعتقل معهم (رمزي) أيضاً، إذ

(٥٨) موللر، الصفحة نفسها.
(٥٩) موللر، ص ١١٣.
(٦٠) موللر، ص ١٢٠.
(٦١) موللر، ص ١٢٤.
(٦٢) موللر، الصفحة نفسها.

كان في هيئة مُزرية... واقفاً مُحطماً، مُرهِقاً، مُمَزقاً، قَذِراً، ذا عينين مُحَمَرتين هائجتين"[٦٣]. ومع ذلك كان سعيداً بلقاء رفاقه وأصدقاءه، وأوضح لهم أنه وبسبب إعتقال والده وأخيه الأكبر، إضطر أن يُسَلِمَ نفسه للشرطة إنقاذاً لهما.

كان إعتقالهم في أربيل ليوم واحد فقط حيث نُقِلوا في اليوم التالي بسيارات عسكرية بريطانية إلى بغداد وأودعوا هناك في سجنٍ، ثم نُقِلوا إلى منزل كمعتقل خاص مع شيء من الامتيازات المتعلقة بالأكل والنوم. بدأ الضباط البريطانيون التحقيق معهم حول تفاصيل العملية، وتمت محاكمتهم حيث حُكِمَ على (رمزي) بالسجن مدى الحياة إلا أنه وبسبب المرض تم الإفراج عنه عام ١٩٤٧، ولكنه توفي بعد سنتين من الإفراج، بينما حُكِمَ على باقي أعضاء المجموعة بالسجن مدى الحياة يقضونه في سجن (عموس) في فلسطين[٦٤].

(VI)

الخاتمة

وهكذا إنتهت هذه المُغامرة بالفشل الذريع لإنها لم تكن مُعِدة بدِقة (بخِلاف طبيعة الألمان التي تتصف بالدِقة المتناهية والتخطيط المُحكَم وإحتساب نهايات الأمر).

يحدد (موللر) هذا الفشل، ويكتب أنه سمع حارسه في السجن يقول له إنه كان يخدم في الموصل منذ مدة قبل هبوطنا بالموصل: "... وقبل أسبوعين من إنزالنا بالمضلات كانت وحدته قد تلقت تعليمات بالإستعداد للقبض على مجموعة من الكوماندوس الألمان الذين سيتم إنزالهم هناك... كيف يمكن أن يكون ذلك قد حدث؟ أن يقوم مقر القيادة العامة في برلين بتسليمي إلى أيدي البريطانيين... لقد خُدعتُ بسخرية شيطانية من نفس أبناء وطني. وإلى تلك اللحظة لم أكن لأفكر إبداً في إحتمال حصول خيانة. لم يحدث لي أبداً في حياتي أن أكون قد خُدعت من أبناء وطني. والآن فقد سقطت الغشاوة من على عيني. وقبل كل شيء كانت هناك محاولة لتخريب العملية بحجب المعدات الفنية الضرورية عني"[٦٥].

إذن، تعد هذه المغامرة "المتهورة وغير المدعومة تماماً" درساً واضحاً بأن قضية كبيرة وخطيرة كالقضية الكوردية لايمكن حلها ببعض المغامرات أو بعض الخطط العسكرية أو بتصرفات وسلوك البعض من السياسيين أو العسكريين، بل أنها تحتاج (كونها قضية خطيرة) إلى تأملات عميقة، وتخطيط علمي واضح ودقيق، وإحتساب للمتغييرات الرئيسة والثانوية، والتنبؤ الدقيق بالمخرجات المؤثرة إيجابياً على مسيرة القضية لضمان نجاحها.

---

(٦٣) موللر، ص ١٣٥.

(64) Dr. Pherset Rosbeian, Subversion gegen das Empire: Das Unternehmen »Mammut« 1943: op. Cit., S. 13.

هذه المسألة ،في الحقيقة، تحتاج إلى دراسة خاصة بالرجوع إلى الملفات الخاصة بالتحقيق، والموجودة في الأرشيف العسكري البريطاني في لندن.

(٦٥) موللر، ص ١٧٤.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر العربية:

- وليد عبود محمد شبيب الدليمي، السياسة الألمانية تجاه المشرق العربي ١٩٣٣-١٩٤٥، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية "إبن رُشد"، جامعة بغداد، ١٩٩٩وخصوصاً الفصل الثاني بعنوان: السياسة الألمانية تجاه العراق ١٩٣٣-١٩٤٥.
- گوتفريد موللر، في الشرق الملتهب، مهمة خطرة في كردستان-١٩٤٣، ترجمة من الإنكليزية: المهندس يونس عبدالعزيز، مطبعة بلند، دهوك، ١٩٩٥.
- علي ناصر حسين، تأريخ السكك الحديد في العراق ١٩١٤-١٩٥٨، رسالة ماجستير في التأريخ، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٨٧.
- د.لمى عبدالعزيز، السكك الحديد في العراق حتى نهاية الحرب العالمية الأولى، مجلة: أداب الرافدين، العدد ٤٥، ٢٠٠٨.
- د.ضرغام الدباغ، **صفحة مجهولة من تأريخ العراق: نشاط "ماموت" الألمانية في العراق : نشاط ألماني لتدمير العراق ١٩٤٣، في موقع الكاردينيا، على الرابط الآتي:**
  https://www.algardenia.com/maqalat/33561-2018-01-07-14-09-12.html
- د.إبراهيم خليل العلاف، تأريخ السكك الحديد في العراق، منشور في موقع الكاردينيا على الرابط الآتي:
  https://algardenia.com/2014-04-04-19-52-20/zamanmadejamel/23698-2016-05-12-19-10-44.html

المصادر الأجنبية:

- Berthold Seewald, ZWEITER WELTKRIEG: UNTERNEHMEN „MAMMUT“ So wollten deutsche Agenten 1943 den Irak zerstören, in: Well Geschiche 28. 08. 2017
- Gottfried Johannes Müller, Einbruch ins verschlossene Kurdistan, Saarbrücken (verm.) 4. Aufl. 2005.
- Kholhaas Wilhelm, Hitler-Abenteuer im Irak. Ein Erlebnis-Bericht. Herder, Freiburg im Breisgau 1989.
- Müller, Einbruch ins verschlossene Kurdistan.
- Müller, Gottfried Johannes, Im brennenden Orient, 3. Aufl., Salem-Buchdienst GmbH, Stadtsteinach, 2007.
- Dr. Pherset Rosbeian, Subversion gegen das Empire: Das Unternehmen »Mammut« 1943, in: Militärgeschichte · Zeitschrift für historische Bildung · Ausgabe 4/2016.
- Pherset Zuber Mohammed Rosbeiani, Das Unternehmen „Mammut“ Ein politisch-militärisches Geheimdienstunternehmen in Südkurdistan in den Jahren 1942/43 und seine Vorgeschichte, Diss., Humboldt-Universität, Berlin, 2011.
- Ulrich van der Heyden, Bernd Lemke, Pherset Rosbeiani(Hrsg.), Unternehmen Mammut: Ein Kommandoeinsatz der Wehrmacht im Nordirak 1943, Edition Falkenberg,Bremen, 1 Auflage, July 23, 2018.
- Bernd Lemke, Aufstandsversuche an der Oberfläche: Das Unternehmen “Mammut” (Irak) von 1943,s.5, in:
  http://www.lemkegeschichte.de/index_htm_files/Lemke%20Unternehmen%20Mammut%201943.pdf
- Dr. Pherset Rosbeian, Subversion gegen das Empire: Das Unternehmen »Mammut« 1943, in: Militärgeschichte · Zeitschrift für historische Bildung · Ausgabe 4/2016, S.10-13(hierzu S.12);
  file:///C:/Users/sky%20net%202/Desktop/Unternehmen%20%E2%80%9EMammut%E2%80%9C_%20So%20wollten%20deutsche%20Agenten%201943%20den%20Irak%20zerst%C3%B6ren%20-%20WELT%202.html

الملاحق

ملحق رقم (١)

خارطة العراق وجواره نهاية عام ١٩٤٢، وفيها توضيح لحقول النفط في المنطقة وخطوط نقل النفط

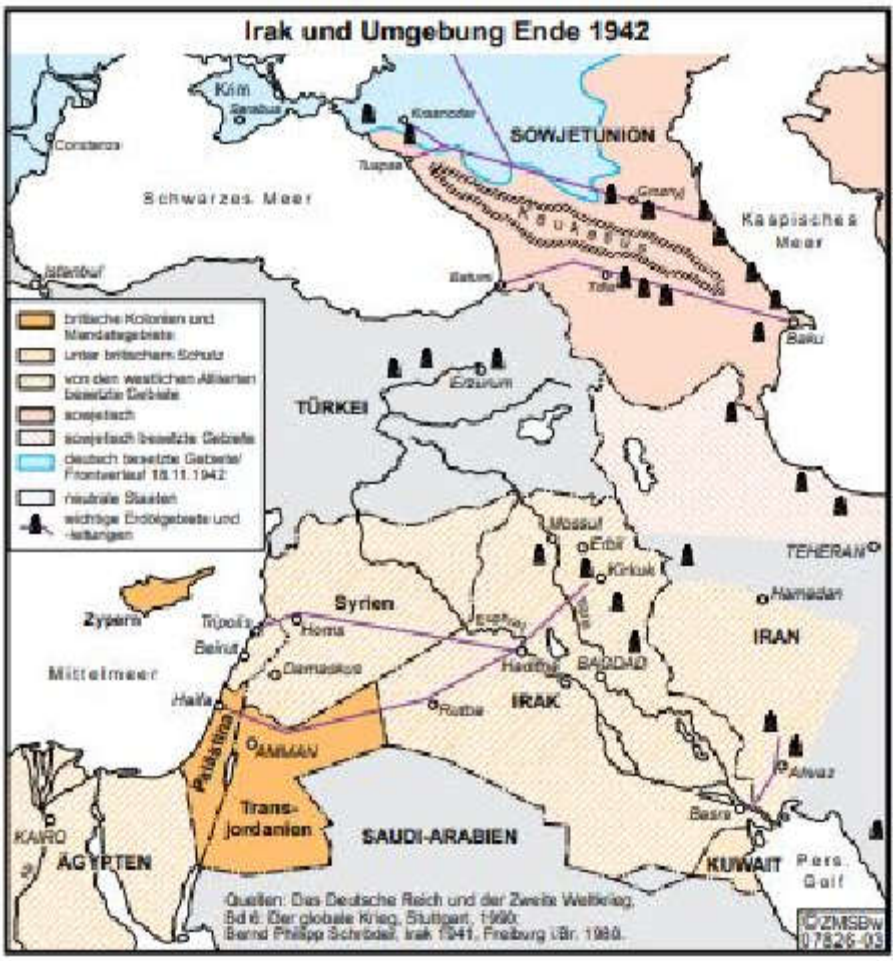

ملحق رقم (٢)

الوثيقة المتعلقة بالأمر السري لبدء عملية "ماموت"

ملف رقم ١٧٠، ٥٤٣، المؤرخ في ١٩٤٣/١/١٤، والصادر عن دائرة الدفاع الخارجي/قسم II/Or، والمحفوظ في الأرشيف الاتحادي تحت التصنيف الآتي:

Bundesarchiv/BArch RW-5/v.271

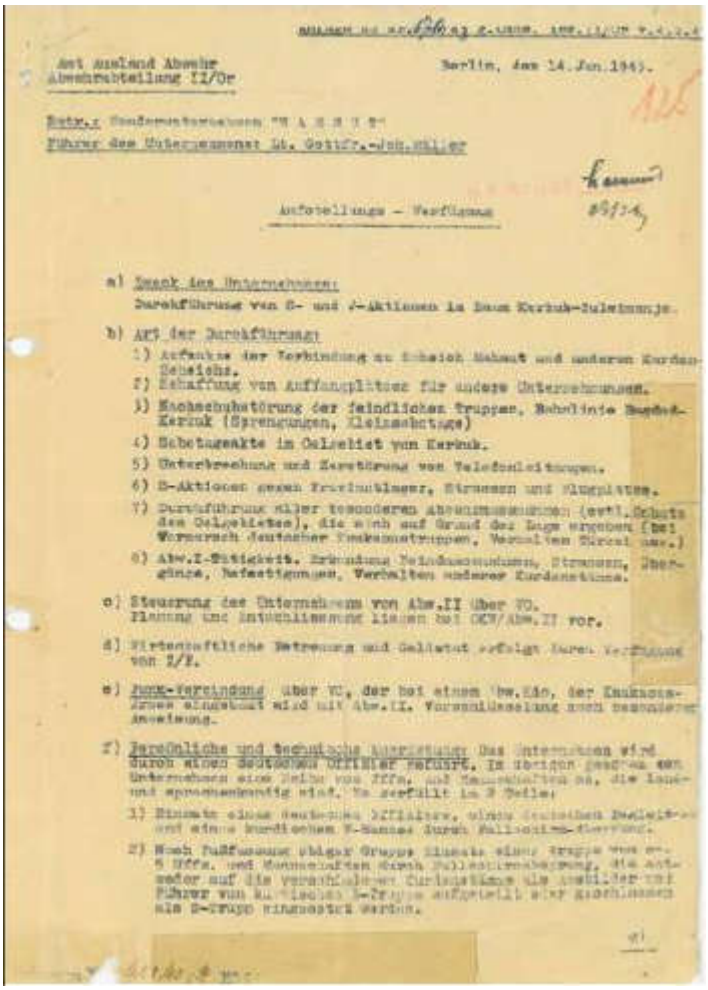

Amt Ausland Abwehr
Abwehrabteilung II/Or

Berlin, den 14.Jun.1943.

Betr.: Sonderunternehmen "M A M U T"
Führer des Unternehmens Lt. Gottfr.v.Jan.Hilger

Aufstellungs - Verfügung

a) Zweck des Unternehmens:
Durchführung von S- und J-Aktionen im Raum Kurluk-Suleimanje.

b) Art der Durchführung:
1) Aufnahme der Verbindung zu Scheich Mahmut und anderen Kurden-Scheichs.
2) Schaffung von Auffangplätzen für andere Unternehmungen.
3) Nachschubstörung der feindlichen Truppen, Bahnlinie Bagdad-Kerkuk (Sprengungen, Kleinsabotage)
4) Sabotageakte im Oelgebiet von Kerkuk.
5) Unterbrechung und Zerstörung von Telefonleitungen.
6) S-Aktionen gegen Treibstofflager, Straßen und Flugplätze.
7) Durchführung aller besonderen Abwehrmaßnahmen (evtl. Schutz des Oelgebietes), die sich auf Grund der Lage ergeben (bei Vormarsch deutscher Truppenteile, Vernehmen durch usw.)
8) Abw.I-Tätigkeit. Erkundung Feindnachrichtenmittel, Straßen, Übergänge, Befestigungen, Verhalten anderer Kurdenstämme.

c) Steuerung des Unternehmens von Abw.II über VO.
Planung und Entschlüsse liegen bei OKW/Abw.II vor.

d) Wirtschaftliche Betreuung und Geldmittel erfolgt durch Verfügung von I/F.

e) Funk-Verbindung über VO, der bei einem Bw.Kdo, der Kampfzone eingesetzt wird mit Abw.II. Voraussetzung noch besonderer Anordnung.

f) Persönliche und technische Ausrüstung: Das Unternehmen wird durch einen deutschen Offizier geführt. Es bestehen jedoch am Unternehmen eine Reihe von Offz. und Mannschaften an, die Land- und Sprachkundig sind. Es zerfällt in 3 Teile:

1) Einsatz eines deutschen Offiziers, eines deutschen Funkers und eines kurdischen S-Mannes durch Fallschirm-Absprung.

2) Nach Fußmarsch obiger Gruppe Einsatz einer Gruppe von ca. 5 Offz. und Mannschaften durch Fallschirmabsprung, die entweder auf die vorgeschobenen Auffangplätze als Ausbilder bei Führer von Kurdischen S-Gruppen aufgeteilt oder geschlossen als S-Gruppe eingesetzt werden.

ملحق رقم (٣)

صورة الشيخ محمود الحفيد البرزنجي الذي وصفه (موللر) بـ (ملك كردستان)، وكان يروم اللقاء به مرة أخرى بعد أن التقى به في أثناء جولته في كردستان العراق عام ١٩٣٦

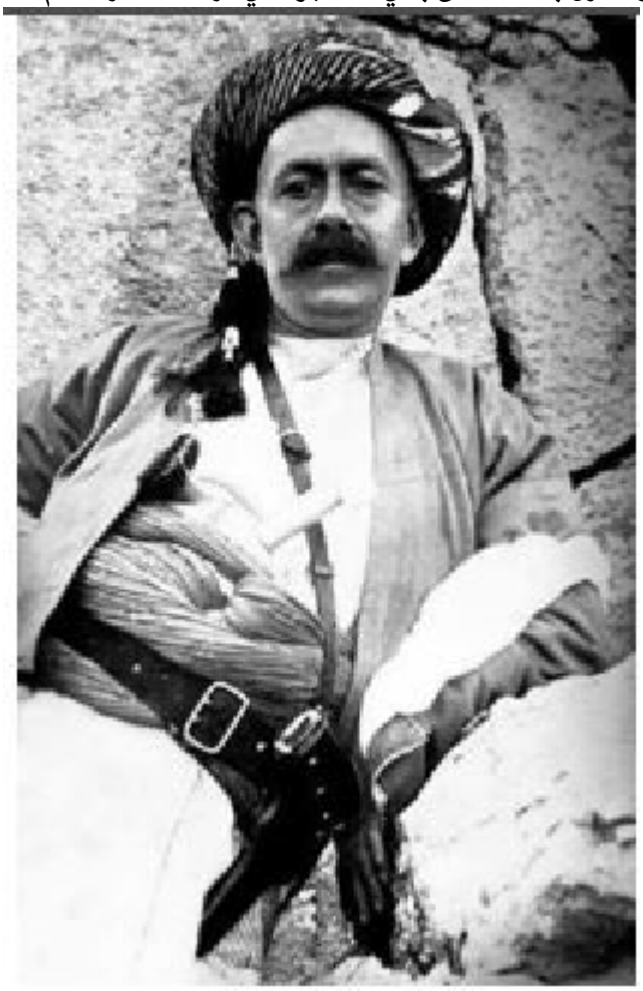

ملحق رقم (٤)

غلاف كتاب كوتفريد موللر بعنوان:

التسلل إلى كردستان المغلقة

طبعة ٢٠٠٥

صدرت الطبعة الأولى عام ١٩٣٧

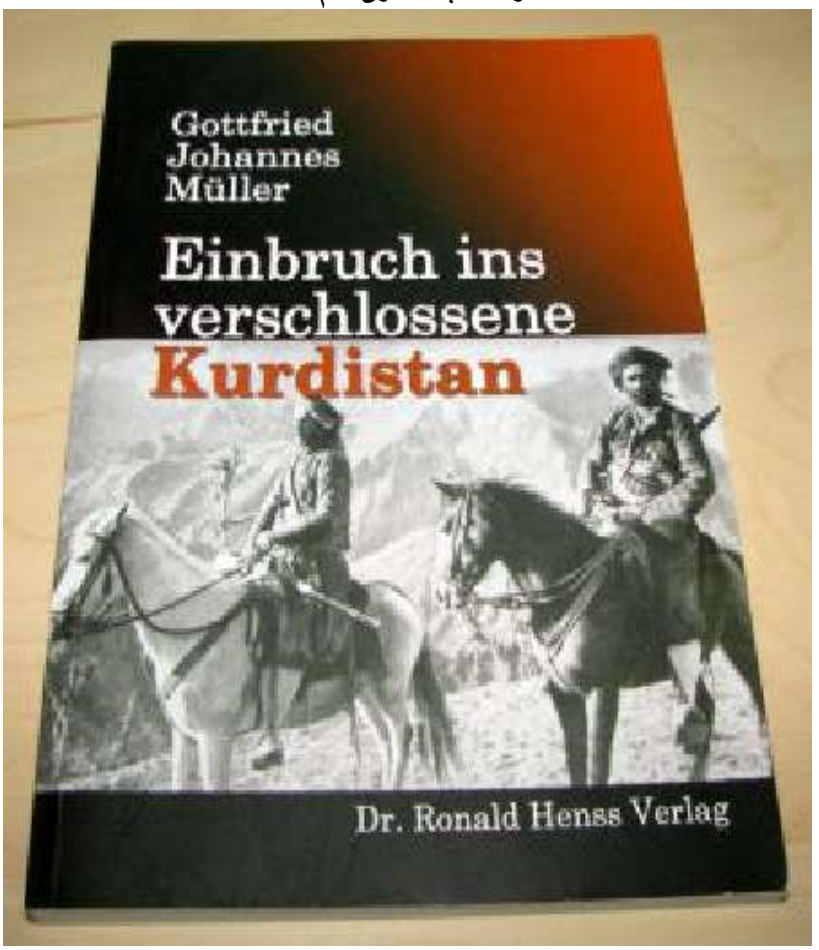

ملحق رقم (٥)

گوتفريد موللر (١٩١٤-٢٠٠٩) في أواخر أيامه،
وغلاف كتابه "في الشرق الملتهب"، الطبعة الأولى عام ١٩٥٩

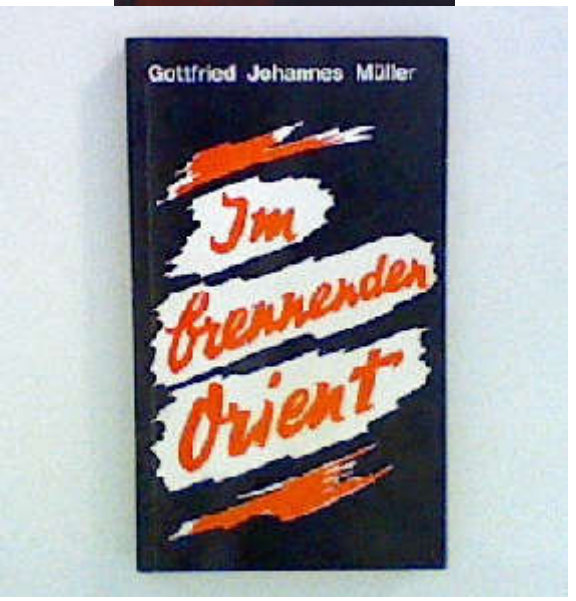

ملحق رقم (٦)

صورة (رمزي نافع آغا رشيد آغا)

على غلاف كتاب جديد صدر هذا العام عن عملية "ماموت" باللغة الألمانية